

أدلة أثرية جديدة من السلع تتعلق بنظام الدفاع عن الأنباط اعتماداً على المياه حمد القطامين

ان أهم ما يميز موقع السلع عن غيره من المواقع الأثرية الأخرى في الأردن هما أمران مهمان تمثل الأول في اكتشاف اللوحة البابلية الملكية وهو اكتشاف انفراد فيه موقع السلع ولم يسبق ان وجد في الأردن او حتى في الشرق الأدنى القديم ما يماثله. وتمثل الثاني في انفراد موقع السلع في نظام دفاعي يعتمد على المياه لم يعرف له شبيه تقني او انشائي في منطقة الشرق او حتى في العالم القديم بأسره. فالسدود المائية المكتشفة في موقع السلع تمتاز على غيرها من السدود المعروفة في مواقع نبطية أخرى مثل البتراء، والحميمة، وام الجمال، في ان استخدام سدود السلع المائية لم يقتصر فقط على الاستفادة من مياهها في الأحوال العادية لأغراض السقاية والري بل استخدم عدد من السدود في السلع لتساهم في زيادة التحصينات الدفاعية لموقع السلع الأثري.

وتشير طبيعة تحصين موقع السلع الى كونه محصناً تحصيناً طبيعياً وفق العوامل التالية:

- 1 - ترتفع الهضبة التي يربض عليها الموقع الأثري عن المناطق المجاورة لها بأكثر من 200م في جهتها الجنوبية وحوالي 250م في جهتها الشمالية الغربية.
- 2 - الموقع محاط بأودية ومقاطع صخرية عامودية من جميع الجهات جعلت من الصعوبة بمكان حتى المسير ضمن هذه المقاطع.
- 3 - لا يوجد لموقع السلع الأثري أي منفذ او ممر الا ممر ضيق جداً يقع في الجهة الشرقية، ويُعرف بالسبق صاعداً الى أعلى باتجاه الموقع الأثري، ويتخلله مجموعة من الدرجات المنحوتة في الصخر الرملي. إضافة لهذه التحصينات الطبيعية يوجد تحصينات صناعية شيدها سكان الموقع تتمثل في بوابتين:

أ) البوابة الأولى وتوجد عند بداية مدخل السبق حيث معالمها الأثرية لا تزال واضحة في الموقع وتتضح ضمن كتلتين صخريتين عند المدخل في المكان الذي كان قد خصص لهذه الغاية.

ب) البوابة الثانية وتقع في نهاية السبق حيث معالمها الأثرية واضحة على جانبي المقطع الصخري الرملي الذي عُد لهذه الغاية فمن خلال هذه البوابة الثانية الموجودة في أعلى السبق يتم الدخول مباشرة الى الموقع الأثري.

أما التحصينات الدفاعية الصناعية الثانية فتمثلت بإقامة سد مائي ضخم عند مدخل القلعة أمام البوابة الأولى. وهذه التكتيكات الدفاعية مجتمعة تعد ذروة في التعقيد الدفاعي الذي لم يسبق للباحث ان عرف ما يشابهه في أي موقع آخر في العالم القديم. ومما ساهم في زيادة تعقيد هذا النظام الدفاعي استخدام المنشآت المائية في تعزيز تحصين الموقع. ولقد تمثل نظام السلع الدفاعي المائي في السدود المائية. لذا، نجد بأن كامل الترتيبات التقنية والبنائية والتخطيطية التابعة لهذه السدود قد تم تفعيلها لاستخدام المنشآت المائية في نظام دفاعي اعتمد على المياه التي تم تجميعها في هذه السدود، وهذا ابتكار في الأنظمة الدفاعية قدمه الفكر العربي النبطي ويدل على براعة العرب الأنباط في استخدامهم للنظام الهيدرولوجي في الأنظمة الدفاعية وانفرادهم فيه عن العالم الكلاسيكي القديم.

ويدحض ما في السلع من منشآت مائية دفاعية فرضية Butler والتي يفترض فيها بأن السدود المائية المبنية خلال فترة القرن الثاني ميلادي تمثل أقدم دليل على استخدام السدود لأغراض عسكرية حيث وصفها على انها منشآت كانت شائعة في العمارة العسكرية خلال فترة التأثير الروماني القوي في سوريا.

BAIT AL-ANBAT

بيت الأنباط